JOURNAL OF ARAB AMERICAN UNIVERSITY
مجلة الجامعة العربية الأمريكية للبحوث

السِّياسة الجهاديَّة للأمير الأندلسيِّ الحكم الرَّبضيِّ تجاه مملكة أستورياس الإسبانيّة (180-206هـ/796-822م)

عامر أحمد القبَّج
قسم التّاريخ، كليَّة العلوم الإنسانيَّة والتَّربويَّة، جامعة النَّجاح الوطنيَّة، نابلس، فلسطين
الباحث المراسل: amer.qobbaj@najah.edu

Received:25/04/2024. Revised: 02/07/2024. Accepted:08/07/2024. Published :31/03/2026

DIO: 10.35517/AAUP-2026.V12.1.2

الملخَّص
تتناول هذه الدِّراسة السِّياسة الجهاديَّة للأمير الأمويّ الأندلسيّ الحكم الربضيّ (180-206هـ/796-822م)، تجاه مملكة أستورياس الإسبانيّة والقوى المتحالفة معها، بالاعتماد على المنهج التّاريخيّ الوصفيّ والتّحليلي، فعرَّجت في مقدِّمتها على العلاقات الحربيَّة بين الأندلسيّين والإسبان، قُبيل عهد الحكم، خلال عهد الأمير هشام الرِّضا (172-180هـ/788-796م)، ثمَّ تتبَّعت الحملات الرَّئيسة السَّبع التي جرَّدها الحكم، منذ العام الذي تولّى فيه الحُكْم حتّى حملته الأخيرة عام 200هـ/816م، وتبيَّن من خلال الدِّراسة، الاهتمام الكبير الذي أولاه الحكم للدِّفاع عن المدن الأندلسيَّة الشَّماليَّة، ومنع التَّمدُّد الإسبانيّ على حساب الأراضي الأندلسيَّة. وبالرَّغم من طول مدَّته، والحملات القويَّة التي وجَّهها، والانتصارات التي حقَّقتها جيوشه؛ فإنه لم يتمكَّن من التمثُّل بالسّيرة الجهاديَّة الحافلة لأبيه، من حيث عدد الحملات ونتائجها، بسبب الأوضاع الدّاخليَّة المضطربة التي المَّت بعهده، وفضلاً عن ذلك؛ فإنَّ جيوشَه لم تقُم باستثمار انتصاراتها الميدانيَّة من خلال وضع حامياتٍ عسكريَّة في المناطق المفتوحة؛ بهدف إدامة الاحتفاظ بها، بل كانت تركِّز على ممارسة سياسة الحرب الاقتصاديَّة ضدَّ مملكة أستورياس، وبخاصَّةٍ في منطقة ألبة والقلاع؛ من خلال تخريب المزروعات والممتلكات، ولهذا فإنَّ هذه الحملات لم تتمكَّن من إحداث تغييرات استراتيجيَّة مُستدامة في الخارطة السِّياسيَّة الأندلسيَّة الشَّماليَّة، فلم تتمخَّض عنها فتوحٌ ثابتة، وبخاصّة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار، كما اتَّضح من خلال الدِّراسة، تعقيدات الحالة الدّاخليَّة في مدن الشَّمال وتسارُع المتغيِّرات فيها خلال عهد الأمير الحكم، والتي تراوحت بين التَّمرُّد والولاء، ما مكَّن الإسبان من المحافظة على حدودهم السّابقة، مع التَّوسُّع بشكلٍ جزئيّ في النَّواحي الشَّماليَّة الشَّرقيَّة من بلاد الأندلس.

الكلمات المفتاحية: الأندلس، الحكم الرَّبضي، الإمارة الأمويَّة، السِّياسة الجهاديَّة، أستورياس، ألفونسو الثّاني.

1. المقدِّمة

موضوعُ هذه الدِّراسةِ هو السِّياسة الجهاديَّة للأمير الأندلسيّ الحكم الربضيّ (180-206هـ/796-822م) تجاه مملكة أستورياس الإسبانيَّة والقوى الحليفة في المنطقة الشَّماليَّة الغربيَّة من شبه الجزيرة الإيبيريَّة، خلال عهد الأمير المذكور، الذي دام ما يقرُب من ستَّةٍ وعشرين عاماً.

وتسعى الدراسةُ لتحقيق الأهداف المتوخّاة منها؛ من خلال تلمُّس مشكلتها والإجابة عن تساؤلاتها، وتتمحور حول: النَّزعة الجهاديَّة لدى الأمير الحكم الربضيّ، والحملات العسكريَّة التي شنّها ضدَّ مملكة أستورياس الإسبانيَّة وفعّالياتها وإنجازاتها الميدانيَّة، والمناطق الإسبانيَّة التي بلغتها، ومدى النَّجاح الذي حقَّقتْه في وقْف التَّمدُّد الإسبانيّ على حساب الأراضي الأندلسيَّة، والحملات الإسبانيَّة المضادَّة، وأثر التَّمرُّدات الدّاخليَّة في الأوضاع الأندلسيَّة في الشَّمال، ودور الثَّغر الأعلى الأندلسيّ في وقف الزَّحف الإسبانيّ، وأخيرا؛ أثر الحملات العسكريَّة الأندلسيَّة في الأوضاع الدّاخليَّة لدى مملكة أستورياس وحلفائها الباسكيّين.

وكانت سيرةُ الأمير الحكَم وعلاقاته مع مختلف القوى الإقليميَّة قد حظيت بنصيبٍ وافرٍ في المصادر والمراجع التّاريخيَّة، ولكنَّ الباحثَ لم يعثر على دراسةٍ مستقلَّةٍ حديثةٍ بعينِها، تتناولُ سياستَه الجهاديَّة تجاه مملكة أستورياس الإسبانيَّة، ومن الدِّراسات التي تقاطعت بصورةٍ أو بأخرى مع موضوعنا هذا:

"الثَّورات في الأندلس على عهد الحكم بن هشام (180-206هـ/796-822م)"، للباحثتين: حكيمة لكعص، وعائشة بودرهم، (2019)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة غرداية، الجزائر. واختصَّت بالأحوال الدّاخليَّة في عهد الأمير المذكور، وعرَّجت على بعض مظاهر علاقاته الحربيَّة مع الإسبان والفرنجة باختصارٍ شديد.

ومنها أيضاً: "الإمارة الأمويَّة على عهد الحكم بن هشام الرَّبضي وأوضاعها الدّاخليَّة وعلاقاتها الخارجيَّة (180-206هـ/796-822م)"، للباحثتين: حياة شراحي، وفوزيَّة بكاكرة، (2019)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشَّهيد جمعة لخضر، الجزائر. وهذه الدِّراسة تُشبه سابقتها إلا أنَّها تختلف عنها بتناوُلها السِّياسة الجهاديّة للأمير الحكم تجاه مسيحيّي الشَّمال، بشكلٍ تقليديٍّ موجز، بالاعتماد على المراجع الحديثة دون المصادر في معظم الأحيان.

وأمّا بحث: "صاحب الصَّوائف عبيد الله بن عبد الله البلنسي (180-238هـ/796-852م)" للباحثة شاهندة سعيد منصور، (2020)، جامعة بني سويف، مجلَّة الدِّراسات التّاريخيَّة والحضاريَّة المصريَّة، مج5، ع(9)، ص(58-81)، فتناول سيرة البلنسي، والحملات قليلة العدد التي قادها ضدَّ الفرنجة خلال عهد الحكم.

وأخيراً: "التَّحدّيات الدّاخليَّة والخارجيَّة في الأندلس في عهد الأمير الحكم بن هشام الربضي (180-206هـ/796-822م)، للباحثة عرين عبد الله المومني، (2021)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن. وتناول فصلُها الثَّالث سياسةَ الحكم تجاه الأطماع الإسبانيَّة والفرنجيَّة في الأندلس، اعتماداً على المصادر والمراجع العربيَّة دون الأجنبيَّة والإسبانيَّة.

وبناءً على ما ذُكر؛ تكمن أهميَّة هذه الدِّراسة في كوْنها امتداداً للجهود العلميَّة السَّابقة، من خلال تناوُلها لمشكلةٍ بحثيَّةٍ محدَّدة، والنَّتائج التي خلُصت إليها، علَّها تُسهم في مِلء بعض جوانب النَّقص في الدِّراسات الحديثة حول موضوعها. واتَّبعت المنهجَ التّاريخيَّ الوصفيَّ التَّحليلي، فاستقرأتْ المعلومات من مصادرها العربيَّة والأجنبيَّة، وحلَّلتها، ووصفت ما فيها، لتتساوق وعناوينها النّاظمة لإطارها التّاريخيّ الزّمانيّ والمكانيّ.

2. التَّمهيد

بدأ الصِّراعُ الإسلاميُّ الإسبانيُّ في الأندلس منذ أن وطِئت أقدام المسلمين أرضها، في نهاية القرن الأوَّل الهجريّ/السّابع الميلاديّ، واشتدَّت وتيرتُه خلال عصر الولاة (95-138هـ/714-755م)، بعد تأسيس القوط الغربيّين لمملكة أستورياس (Asturias) (للاطِّلاع على مدنها، وسائر مواقع الشَّمال الأندلسيّ؛ يُنظَر: خريطة 1)، في أقصى شمال غرب البلاد، على يد الملك ألفونسو الأوَّل (Alfonso I)(121-139هـ/739-757م)[1]، الذي نشط في ممارسة ما عُرف بسياسة إعادة الاسترداد (Reconquista)؛ بهدف طرد المسلمين والسَّيطرة على أراضيهم ومدنهم. وكان قد استغلَّ انشغال الأمير عبد الرَّحمن الدّاخل (138-172هـ/755-788م)[2] بالتَّصدّي للفتن الدّاخليَّة، فتمكَّن من السَّيطرة على عديدٍ من المدن والمناطق الأندلسيَّة الشَّماليَّة، ما أدّى إلى توسُّع مملكة أستورياس، التي أصبحت تتكوَّن من: ألبة والقلاع (Castilla la Vieja y Alava)[3]، ولاريوخا (La Rioja) وكانتبريّا (Cantabria)[4]، وغاليسيا (Galicia)[5]، فشكَّل نهر دويرة (Duero)[6] حدّاً طبيعيّاً جنوبيّاً بين مناطق النُّفوذ الإسلاميَّة والإسبانيَّة (للتَّفاصيل؛ يُنظَر: عنان، 1977ب، ج1، ص70، 208-218؛ عبد الحليم، د. ت، ص34-41؛ Mariana, 1794, II, p.294؛ O'callagan, 1975, p.100).

---

(1) ألفونسو الأوَّل: دوق كانتبريّا، ولُقِّب بالكاثوليكيّ؛ لتعصُّبه الدّينيّ، واشتُهر بكثرةِ حملاته ضدَّ الأراضي الأندلسيَّة، فعبر نهرَ دويرة غير مرةٍ، وسيطر على عديدٍ من المدن الأندلسيَّة وطرَد سكّانَها، ما مكَّنه من تأسيس مملكة أستورياس، وتوفي عام 139هـ/757م. للمزيد يُنظَر: (عنان، 1977ب، ج1، ص213-215).

(2) عبد الرَّحمن الدّاخل: ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، صقر قريش، مؤسِّس الإمارة الأمويَّة في الأندلس عام 138هـ/755م، بعد التَّخلص من آخر وُلاتها: يوسف الفهري، وبقي على رأس إمارته حتّى وفاته عام 172هـ/788م. للتَّفاصيل يُنظَر: (ابن الأبّار، 1985، ج1، ص35-42).

(3) ألبة والقلاع: من المناطق التي كانت الحملاتُ الإسلاميَّةُ تستهدفُها باستمرار، وتقعُ بين بلاد البشكنس (Vascos) وجبال كانتبريّا، على ضفاف نهر إبرو في الطَّرف الشَّرقي من مملكة أستورياس، وكلمة ألبة أصلها آلابا (Alava)، من اللاتينيَّة، وهي إحدى ولايات بلاد البشكنس، وتمتدُّ غرباً حتّى برغش وشمالاً حتّى خليج الباسك (Golfo de Vizcaya). وأمّا القلاع أو قشتالة (Castilla) القديمة فتقع إلى الغرب من ألبة، واشتملت على المنطقة الواقعة من برغش شمالاً إلى ما بعد نهر دويرة جنوباً، وتكثُر فيها القلاع. يُنظَر: (بروفنسال، 2000، ص163؛ عنان، 1977ب، ج1، ص217).

(4) كانتبريّا: منطقة تقع بين جبال بينا أمايا (Pena Amaya) وجبال لاريوخا جنوب بلاد الباسك، وتصل حوافُّها إلى بحر كنتبريّا، ومنها ينبُع نهرا إبرو ودويرة، وتشرفُ على الأطلسي، وهناك يُطلق على السّاحل: بحر كنتبريّا. يُنظَر: (حتاملة، 1996، ص36؛ Anton, 2010, p.18).

(5) غاليسيا: تقع في أقصى شمال غرب البلاد، بين أورتيجال (Ortegal) وفنستيري (Finisterre)، وتتَّجه اتِّجاهاً شماليّاً جنوبيّاً حتّى رأس بثنت (Vicent)، وتشتمل على جبالٍ شاهقةٍ وأوديةٍ وخلجانٍ عميقة. يُنظَر: (حتاملة، 1996، ص55).

(6) نهر دويرة: يسمّيه العرب الوادي الجوفيّ، ويقع في الشَّمال الشَّرقي من جبال الكنتبريك (Cantabric) في الشَّرق، والسِّلسلة الوُسطى في الجنوب، ويصبُّ في المحيط الأطلسي بالقربِ من برتقال (Porto). يُنظَر: (حتاملة، 1996، ص85).

الشكل 1: خريطة منطقة الدِّراسة، المصدر (بتصرُّف): (Anton, 2010, p.213)

وشكَّلت منطقةُ الشَّمال الأندلسيّ عموماً، وإقليم الثَّغر الأعلى [7] على وجه الخصوص، المسرح الأساس للصِّراع الإسلاميّ المسيحيّ الذي استمر حتّى سقوط سرقسطة (Zaragoza)[8] عاصمة الثَّغر المذكور عام 512هـ/1118م، ثمَّ طُرطوشة (Tortosa) [9] في العام نفسه. وبسبب اشتداد وتيرة الهجمات الإسبانيَّة، فقد استمر الأمراء الأندلسيّون في تجريد الحملات والصَّوائف بهدف الدِّفاع عن مدنهم ومعاقلهم وأراضيهم، ومحاولة استعادة ما فُقد منهما. وممَّن نشطوا في ذلك، قُبيْل عهد الأمير الحكم الربضيّ؛ أبوهُ الأميرُ هشام الرِّضا بن عبد الرَّحمن الدّاخل (172-180هـ/788-796م)، سيْراً على سُنَّة أسلافِه، فأصدر تعليماته بحشد الجيوش وتجريد الحملات إلى أراضي أستورياس، وبلاد البشكنس (Vasconia) [10]، التي كان سكّانها يتَّخذون من بمبلونة (Pamblona) [11] عاصمة لهم (Lafuente, 1887, II, p.161).

ومن أهمِّ الحملات التي جرَّدها الأميرُ هشام تلك التي تمخَّضت عنها معركة نهر بوربيا (Burbia) عام 175هـ/791م، في منطقة ألبة والقلاع، بالقرب من قرية فيلافرانكا ديل بييرثو (Villafranca del Bierzo)، الواقعة في مقاطعة ليون، وذلك في نهاية عهد ملك أستورياس برمودو الأوَّل (Bermudo I, Vermudo I)(172-175هـ/788-791م)[12]، ووقف على رأس هذه الحملة القائد أبو الحجّاج يوسف بن بخت الفارسي(ت. بعد 176هـ/792م)[13]، ما أدّى إلى مقتل عديدٍ من الإسبان والاستحواذ على غنائم كثيرة (ابن الأثير، 1987، ج5، ص289؛ المقَّري، 1988، ج1، ص337؛ Quadrado, 1885, p.67).

---

(7) الثَّغر الأعلى: ولاية الحدود الشَّماليَّة، وقاعدته مدينة سرقسطة وأعمالها. يُنظَر: (السّامرّائي، 1976، ص39).

(8) سرقسطة: المدينة البيضاء، تقع في شمال شرق الأندلس، على ضفَّة نهر إبرو، لها أسوارٌ قديمةٌ من الرُّخام، كثيرة الفواكه والبساتين. يُنظَر: (الحميري، 1984، ص317).

(9) طُرطوشة: مدينة ساحليَّة تتَّصل بكورة بلنسية (Valencia)، وتشتهر بالتِّجارة. يُنظَر: (الحموي، 1977، ج4، ص30).

(10) بلاد البشكنس: تقع جنوب خليج الباسك، إلى الشَّرق من أستورياس، وتمتدُّ رقعتها حتّى نهر الجارون (Garonne) جنوب بلاد الفرنجة. يُنظَر: (عبد الحليم، د. ت، ص42، 91)، وتُعرف ببلاد الباسك.

(11) بمبلونة: عاصمة بلاد الباسك، بينها وبين سرقسطة 125 ميلاً، وتُحيط بها جبالٌ شاهقة. يُنظَر: (الحميري، 1984، ص104).

(12) برمودو الأول: الابن الثّاني لبيمارانو (Bimarano) الذي قُتل على يد أخيه فرويلا الأوَّل (Fruela I de Asturias) (139-151هـ/757-768م)، وقيل إنَّه ابن فرويلا نفسه، وكان يفتقر إلى الشَّجاعة والمهارة العسكريَّة، ويميل إلى حياة الرَّهبنة، وحظي بتأييد شعبه، وحاول المحافظة على كيانه من السُّقوط. للتَّفاصيل؛ يُنظَر: (Quadrado, 1885, p.57).

(13) يوسف بن بُخت: دخل الأندلس في طالعة بَلْج بن بشر القشيري (ت. 124هـ/743م)، وكان أحد القائمين بأمر الأمير الدَّاخل، فاستحجبه واستخلفه على قرطبة، وتُوفي بطليطلة في عهد هشام الرِّضا. يُنظَر: (ابن الأبّار، 1985، ج2، ص375؛ المقَّري، 1988، ج3، ص45).

وما أن اعتلى ألفونسو الثّاني (Alfonso II) (175-227هـ/791-842م) [14] عرش مملكة أستورياس حتّى اتَّخذ من مدينة أفييدو (Oviedo) [15] عاصمةً لمملكته، لأهمّيتها الدِّفاعيَّة واشتمالها على عديدٍ من الأماكن المقدَّسة؛ اللازمة لاستلهام العزيمة نحو الاستمرار في السَّيطرة على المزيد من الأراضي الأندلسيَّة (Quadrado, 1885, p.71; González, and Avelino, 2013, p.424; Cuevas, 2016, p.8). ووُصف الملكُ المذكورُ بأنه كان شديد التَّعصُّب من النَّاحية الدّينيَّة؛ ولهذا اصطُبِغت حملاتُه تجاه الأراضي الأندلسيَّة بطابَع دينيّ صليبيّ (عنان، 1977ب، ج1، ص242).

ومن الصَّوائف المُهمَّة التي شهدها عهد الأمير هشام؛ تلك الّتي استهدفت منطقة ألبة والقلاع وغاليسيا في مملكة أستورياس، عام178هـ/794م، بقيادة كلٍّ من عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث (ت. 309هـ/824م) [16]، وأخيه عبد الملك (ت. 178هـ/794م) [17]، فخرَّب جيشُهم ممتلكاتها وكنائسها، وحاز على غنائم وفيرة، ووصل إلى مدينة أستُرقَة (Astorga) [18]، ولكنَّه لم يتمكَّن من دخولها (ابن الأثير، 1987، ج5، ص304، 306؛ النُّويري، 2004، ج23، ص209؛ المقَّري، 1988؛ ج1، ص338).

ولم يتوقَّف الأمير هشام عن تجريد الحملات، ففي العالم التّالي أرسل صائفةً بقيادة عبد الكريم بن مغيث، الذي تمكَّن هذه المرَّة من السَّيطرة على أستُرقَة، ثمَّ اشتبك مع قوَّة كان يقودها الملك ألفونسو الثّاني بنفسه، جنوبيّ العاصمة أفييدو، ونجا الأخير بأُعجوبة من الأسْر (ابن عذاري، 1980، ج2، ص64-65؛ بروفنسال، 2000، ص132). وبالمقابل تمكَّن الإسبان خلال المراحل اللاحقة من السَّيطرة على بعض المواقع الأندلسيَّة في بلاد البشكنس بمساعدة الفرنجة (Mariana, 1794, II, p.286).

وعُدَّ عهد الأمير هشام الرِّضا، من فترات القوَّة في عصر الإمارة الأمويَّة في الأندلس، وفي نهايته كانت الحدود المسيحيَّة الإسلاميَّة تمتدُّ على طول الضِّفاف الجنوبيّة لنهر دُويرة، ثمَّ سلسلة جبال جواداراما (*Guadarrama*) التي تفصل بين حوضَيّ نهرَيّ دويرة والتّاج (Tajo)[19] في الجهات الشَّماليَّة الغربيَّة والوسطى من البلاد، وتسير الحدود بالاتِّجاه الشَّماليّ الشرقيّ حتّى شمال سرقسطة، لتتاخم جبال ألبرت (Pyrenees) عند الحدود مع المملكة الفرنجيَّة، وهناك شكَّل نهر إبرو (Ebro)[20] حدّاً طبيعيّاً منيعاً بين الأندلسيّين والإسبان (Lane-Poole, 1898, p.40).

توفِّي الأميرُ هشام الرِّضا عام 180هـ/796م، وصلّى عليه ابنُه الحكم؛ الذي أخذ البيعة لنفسه من النّاس (ابن عذاري، 1980، ج2، ص61، 65). وكان الأخيرُ قد وُلِد بقرطبة (Cordoba) عام 154هـ/771م، وأمُّه أمُّ ولدٍ تدعى زُخرُف، ويُكنّى بأبي العاص، ويُلقَّب بالمُرتضى والمظفَّر. وما أن اعتلى عرش الإمارة حتّى بدأت الأخطار الدّاخليَّة تعصِف بدولته؛ بسبب الثَّورات والتَّمرُّدات التي نشبت في عديدٍ من المدن الأندلسيَّة، كطليطلة (Toledo) [21] وماردة (Merida) [22] وبعض مدن الثَّغر الأعلى. ومن الثَّورات الدَّمويَّة التي شهدها عهدُه تلك التي حدثت في العاصمة قرطبة، بتحريضٍ من رجال الدّين والفُقهاء، وكادت تُطيح بعرشه لولا أن استخدم القوَّة والبطش، فنكب الثّائرين في وقعة الرَّبض عام 202هـ/818م[23]، ولهذا عُرف بالرَّبضي. ومن ناحيةٍ أخرى؛ كان الأميرُ أديباً وشاعراً مُجيداً، يهتمُّ بالعلم ويُكرِم العلماء، وحكم بلاد الأندلس لما يقرُب من سبعةٍ وعشرين عاماً، حتّى وفاته عام 206هـ/822م [24].

---

[14] ألفونسو الثّاني: العفيف (El Casto)، تولّى الحكم عام 150هـ/791م، فعمل على تحصين الثُّغور، وجعل مدينة أفييدو عاصمةً له، وقام بعدَّة حملات داخل الأراضي الإسلاميَّة، ولكنَّه بالمقابل تعرَّض لعديدٍ من الهزائم، وتوفِّي عام 842م/227هـ، تاركاً العرش لابنه راميرو الأول (Ramiro I) (842-850م/227-235هـ). يُنظَر: (عنان، 1977ب، ج1، ص354).

[15] أفييدو: تقع في منطقة منخفضة في أقصى شمال غرب البلاد، شرقيّ غاليسيا، في القسم الأوسط من خليج الباسك، وتحدُّها من الجنوب جبال كانتبريّا، وفي منطقتها نشأت نواةُ أولى الممالك المسيحيَّة. يُنظَر: (عنان، 1977أ، ص361-362).

[16] عبد الكريم بن عبد الواحد: أبو حفص، الكاتب، الوالي، الحاجب لهشام الرّضا وابنه الحكم وللأمير عبد الرَّحمن الأوسط (206-238هـ/822-852م)، وكان أبوه من قبله يتولّى هذه المناصب. ولّى هشامُ عبد الكريم كورة جيّان، وولّى أخاه عبد الملك كورة سرقسطة. وكان بليغاً مفوَّهاً شاعراً. أخرجه الحكم لقتال المتمرّدين في الشَّمال، وقاد الصَّوائف ضدَّ مملكة أستورياس، ومات خلال قيادته لإحداها عام 209هـ/824م. يُنظَر: (ابن الأبّار، 1985، ج1، ص١٣٥-١٣٦؛ الحجّي، 1981، ص٢٤٧).

[17] عبد الملك بن عبد الواحد: أحد أهمّ رجال الدَّولة في عصر الإمارة، جمع الحِجابة والوزارة والكتابة وقيادة الجيوش، مع حُسن الأدب والعفاف والدّين والتَّواضع والكرم. يُنظَر: (النُّويري، 2004، ج23، ص210).

[18] أستُرقَة: تقع على بعد 27 ميلاً جنوب غرب مدينة ليون (Leon)، وسيطرت عليها مملكة أستورياس في عهد الأمير عبد الرَّحمن الدّاخل. يُنظَر: (عنان، 1977أ، ص361).

[19] نهر التّاج: أو تاجُه، أطول أنهار الأندلس، ينبُع من مويلا دي سان خوان (Muela de San Juan)، ثم يعبر وادي الحجارة، ويخترق طليطلة وطلبيرة (Talavera)، ويصبُّ في خليج أشبونة. يُنظَر: (حتاملة، 1996، ص85-86).

[20] نهر إبرو: إيبره. يُسمّى عند العرب بالنَّهر الكبير، وينبع من جبال البشكنس وجبال قطالونيا (Cataluna)، ويمرُّ بسرقسطة، ويصبُّ عند طُرطوشة وطرَّكونة (Tarragona) على البحر المتوسّط. يُنظَر: (حتاملة، 1996، ص91، 95).

[21] طليطلة: تقع في وسط بلاد الأندلس على نهر التّاج، جنوب غرب مجريط (Madrid) ووادي الحجارة، وتبعد عن الأخيرة 65 ميلاً، وتشتهر بكثرة مزروعاتها وأشجارها. يُنظَر: (الحميري، 1984، ص393-394).

[22] ماردة: تقع غرب الأندلس، في إقليم بطليوس (Badajoz). فيها قنطرةٌ عظيمةٌ، ومن ماردة إلى بطليوس عشرون ميلاً. يُنظَر: (الحميري، 1984، ص518-519).

[23] وقعة الرَّبض: حدثت عام 202هـ/818م، وجاءت على خلفيَّة الثَّورة التي قامت بها العامَّة ضدَّ الأمير الحكم، بذريعة انشغاله عن أمور الدَّولة بقضاء وقته مع جواريه، وفي الصَّيد. ورفع أهل الرَّبض القبليّ السِّلاح، وحاصروا القصر، مدفوعين بتحريضٍ من الفقيه يحيى بن يحيى الليثي (ت. 234هـ/849م) وغيره، فواجه الأمير ثورتهم بشدَّة، وأحرق منازلهم، وقتل زعماءهم. يُنظَر: (النُّويري، 2004، ج23، ص217-218).

[24] للتَّفاصيل حول سيرته؛ يُنظَر: (ابن حيّان، 2003، ص89-271؛ ابن سعيد المغربي، د. ت، ج2، ص38-45؛ ابن الأثير، 1987، ج5، ص308-309، 314-315، 325، 335-336، 344-346؛ النُّويري، 2004، ج23، ص210-219).

وبالرَّغم من الأحوال الدّاخليَّة الأندلسيَّة المضطربة خلال عهد الربضيّ، فإنه وضع الجهادَ ضدَّ الإسبان في الشَّمال، على رأس أولويّاته، بهدف الوقوف في وجه سياستهم التَّوسُّعيَّة على حساب الأراضي الأندلسيَّة، ومحاولة استرداد المدن والحصون التي وقعت في قبضتهم، أو على الأقلّ، المحافظة على الوضع الحدوديّ القائم.

وأشادت المصادر التّاريخيَّة بمدى استعداده الدّائم للجهاد؛ ومن ذلك استكثارُه الخيولَ اللازمة لهذا الأمر، فكان يحتفظ بشكلٍ دائمٍ بباب قصره بألفيّ فرس، تحت رعاية عشرةٍ من العُرفاء. وفضلاً عن ذلك، يُعدُّ الأميرُ الحكم أوَّل من أدخل المماليكَ المُرتزقةَ إلى الجيش الأندلسيّ، وبلغ عددُهم في عهده خمسة آلاف، وكانوا يُسمّون الخُرس لعجمة ألسنتهم، كما استكثر من الأسلحة والعتاد الحربيّ، وقاد الجيوشَ بنفسه في غير مرَّة (مجهول، 1989، ص117-118؛ ابن سعيد المغربي، د. ت، ج1، ص39؛ النُّويري، 2004، ج23، ص219).

3. العلاقات الحربيَّة الأندلسيَّة الإسبانيَّة في مطلع عهد الحكم الربضي (180-182هـ/796-798م)

3.1 الحملة الإسلاميَّة إلى منطقة ألبة والقلاع عام 180هـ/796م

حرص الحكمُ منذ مطلع عهده، على البدءِ بتجريد الحملات العسكريَّة ضدَّ مملكة أستورياس الإسبانيَّة، فكانت أولاها الصّائفةُ التي وقف على رأسها الحاجب عبد الكريم بن عبد الواحد بن مُغيث، واتفقت الرّوايات التّاريخيَّة حول وُجهتها، ولكنَّها اختلفت في استخدام المُصطلحات الخاصّة بذلك بدقَّة؛ فقد أشار ابنُ حيّان أنَّ وجهتها كانت ألبة والقلاع (قشتالة القديمة) (ابن حيّان، 2003، ص103؛ بروفنسال، 2000، ص147)، أما ابنُ الأثيرِ والنُّويريّ فذكرا: "بلاد الفرنج" (ابن الأثير، 1987، ج5، ص309؛ النُّويري، 2004، ج23، ص209)، في حين كانت روايةُ ابن عذاري عامَّة؛ فذكر أنَّ ابن مُغيثٍ توجَّه على رأس جيشٍ عظيمٍ إلى "دار الحرْب"، ووصل إلى "الثَّغر" (ابن عذاري، 1980، ج2، ص82)، وعادةً ما يُقصَد بهذين المصطلحين؛ المناطق الشَّماليَّة الواقعة تحت سيطرة الممالك المسيحيَّة[25].

وعندما وصل الجيشُ الأندلسيُّ إلى نهر إبرو، سار محاذياً لضفَّته الجنوبيَّة (بروفنسال، 2000، ص147). ويبدو أنَّه قد تلقّى مدداً عسكريّاً من حُكّام المدن الأندلسيَّة الشَّماليَّة الشَّرقيَّة حينذاك، وهذا ما يَظهرُ من رواية ابن عذاري الذي انفرد بالقوْل "وتوافت عليه الجيوش" (ابن عذاري، 1980، ج2، ص82)، ما مكَّنه من الاستيلاء على قلعة قَلهُرَّة (*Calahorra*) [26] المنيعة (ابن حيّان، 2003، ص103؛ بروفنسال، 2000، ص147)، التي كانت قُبَيْلَ ذلك معقلًا لمملكةٍ أستورياس (Bermejo, 2001, p.777). ومنها أرسل فرقةَ استطلاعٍ من الفُرسان نحو أقاصي شمال النَّواحي الغربيَّة، وأتبعها ببقيَّة القُوّات، فاجتازت جميع الأراضي التي صادفتها دون مقاومةٍ (بروفنسال، 2000، ص147).

وكان بعضُ سكّان النَّواحي الإسبانيَّة قد نقلوا عيالهم وماشيتهم وأموالهم إلى المناطق الشَّماليَّة الغربيَّة، ظنّاً منهم أنَّ أحداً لا يستطيع العبور إليهم، بعد أن أخبرَ الجيشَ الإسلاميَّ بأمرهم بعضُ الأسرى، فباغتهم الأندلسيّون، وقتلوا عدداً كبيراً من رجالهم، وأسروا آخرين، وسبوا نساءَهم، وغنموا ما وجدوه لديهم (ابن عذاري، 1980، ج2، ص82؛ ابن الأثير، 1987، ج5، ص309؛ النُّويري، 2004، ج23، ص210-211). ويبدو أنَّ هذه الحادثة هي نفسها التي ذكرها كلٌّ من ابنِ الأثيرِ والنُّويْريّ، ولكنَّ الأمر التبسَ عليهما عندما ذكرا بأنَّ تلك الأراضي "بلاد فرنسيَّة"، أو تابعة "للفرنج" (ابن الأثير، 1987، ج5، ص309؛ النُّويري، 2004، ج23، ص211).

وأضاف ابن عذاري بأنَّ القائد عبد الكريم بن مغيث، قبل أنْ يستأنفَ سيْرَه نحو النَّواحي الشَّماليَّة الغربيَّة، قسَّم جيشّه إلى ثلاثة أقسام، وقدَّم على كلٍّ منها رئيساً، وأمر كلَّ واحدٍ منهم بأن يُغير خلال الزحف على ناحيةٍ معيَّنة معلومة (ابن عذاري، 1980، ج2، ص82). ثم وصلت القوّات إلى "شاطئ البحر" (ابن عذاري، 1980، ج2، ص82؛ ابن حيّان، 2003، ص103)، والمقصودُ به ـ هنا ـ ساحل سانتندير (Santader) في كانتبريّا شماليّ البلاد (بروفنسال، 2000، ص147).

وخلال سيْر القوّات المذكورة، قامت بنهب الممتلكات والعيْث في الأراضي الزّراعيَّة الإسبانيَّة، وقتْل من صادفته من الرِّجال (ابن حيّان، 2003، ص103؛ ابن الأثير، 1987، ج5، ص309؛ النُّويري، 2004، ج23، ص209؛ Bermejo, 2001, p.777)، ثمَّ قفلت منتصرة ومُثقلة بالغنائم (ابن حيّان، 2003، ص103). وكانت هذه الحملة قد حدثت قبل عبور سليمان (ت. 184هـ/800م) وعبد الله (ت. 208هـ/823م) [27] عمّي الأمير الحكم الربضيّ إلى الأندلس من بلاد المغرب (Bermejo, 2001, p.777)، ويتَّضح ممّا ذُكر بأنَّ المناطق التي استُهدِفَت خلال هذه الحملة تعود لمملكة أستورياس، في كلٍّ من ألبة والقلاع، والنَّواحي الواقعة في الشَّمال الغربيّ من قلعة قَلهرَّة حتّى سواحل كانتبريّا.

---

[25] يُطلق النُّويري مصطلح "الفرنج" على غير الأندلسيّين في الشَّمال، مهما كانت جنسيَّتهم؛ وتبيَّن هذا في غير موضعٍ، وبخاصَّةٍ عندما أطلقه على سكّان مملكة أستورياس الإسبان، خلال حديثه عن حملة 194هـ/810م. يُنظَر: (النُّويري، 2004، ج23، ص216).

[26] قلعة قلهُرَّة: تقع على الضِّفَّة الجنوبيَّة من نهر إبرو في بلاد البشكنس. يُنظَر: (حتاملة، 1996، ص97).

[27] عبد الله وسليمان: ابنا عبد الرَّحمن الداخل. عبد الله: قام بالأمر لأخيه الأمير هشام الرِّضا في غيابه، ثمَّ ثار عليه، وفي عهد الحكم ثار ببلنسية والثَّغر الأعلى، ثم استدعى أخاه سليمان من بلاد المغرب، وبعد أن عقد الصُّلح مع الحكم استقرَّ ببلنسية، فلُقِّب بالبلنسيّ، وكانت له إسهاماتٌ جهاديَّة. يُنظَر: (ابن الأبّار، 1985، ج2، ص363-364). سليمان: بقي على تمرُّده، إلى أن قتله الأميرُ الحكم عام 184هـ/800م. يُنظَر: (المصدر نفسه، ج1، ص42). وللمزيد عن تمرُّدهما وأحوالهما؛ يُنظَر: (ابن حيّان، 2003، ص93-102؛ ابن الأثير، 1987، ج5، ص308-309).

3.2 أثر التَّمرُّدات الدّاخليَّة عام 181هـ/797م في الصِّراع مع مملكة أستورياس

شكَّل الثَّغرُ الأندلسيُّ الأعلى بؤرةً لعديدٍ من حركات التَّمرُّد والعِصيان ضدَّ الحكومة المركزيَّة في قرطبة، منذ عهد الأمير عبد الرَّحمن الدّاخل. فما أن عاد ابنُ مغيث من الصّائفة المذكورة حتّى عصفت بالإمارة عديدٌ من الثَّورات، ما أتاح المجالَ للإسبان الفرصة لتدعيم أركان مملكتهم، والاستمرار في شنِّ هجماتهم. ففي عام 181هـ/797م تمرَّد في الثَّغر الأعلى أبو الحجّاج بهلول بن مرزوق (ت. 186هـ/802م) [28]، وسرعان ما بسط نفوذَه على المنطقة الواقعة من سرقسطة إلى طرطوشة (ابن سعيد المغربي، د. ت، ج1، ص40؛ Lacarra, 1972, I, p.45)، ووجَّه الدَّعوة للإمبراطور شارلمان (Charlemagne) (151-198هـ/768-814م) [29]، للسَّيطرة على المدن الأندلسيَّة الحدودية (Lafuente, 1887, II, p.198).

وفي العام ذاته ثار عمّا الحكم عبد الله بن عبد الرَّحمن الدّاخل وأخوه سليمان طمعاً في توليّ الحُكم بدلاً منه (ابن حيّان، 2003، ص166؛ ابن خلدون، 2000، ج4، ص161). وكان عبد الله أخطرهما، فدعا بهلولاً بن مرزوق الثّائر في مدينة وشقة (Huesca) [30] للانضمام إليه، فرفض، وحينها توجَّه إلى شارلمان في مدينة آخن (Aachen) الفرنجيَّة، لطلب المساعدة ضدَّ الأمير الحكم (ابن حيّان، 2003، ص97؛ الزُّهيري والعلياوي، 2023، ص441-448؛ Lafuente, 1887, II, p.195؛ Lacarra, 1972, I, p.44-45)، كما حرَّض شارلمان على إرسال حملةٍ بهدف السَّيطرة على مدينة برشلونة (Barcelona) (بروفنسال، 2000، ص150).

وأبدى لافوينتي (Lafuente) استهجانه من موقف عبد الله قائلاً: "إلى هذا الحدّ، يُمكن أنْ يطغى الطَّمعُ في الحُكم على رابطة الدَّم والدّين !!" (Lafuente, 1887, II, p.195). وبالرّغم من عدم الثِّقة التي كان الفرنجة يُكنّونها تجاه الخارجين على قرطبة، فإنّ شارلمان وافق على مساعدة عبدَ الله والتَّعاون معه (Wreglesworth, 1995, p.152).

ولم يقف الأمرُ عند هذا الحدّ؛ ففي مطلع عهد الحكم، زار "حسن" أحدُ حكّام مدينة وشقة شارلمان وقدَّم له مفاتيح مدينته، ووعده بتسليمها لقوّاته عندما تصل إلى أبوابها (Lacarra, 1972, I, p.46)، وأبدى والي مدينة برشلونة سعدون الرَّعيني هو الآخر الاستعداد ذاته (بروفنسال، 2000، ص150؛ Lafuente, 1887, II, p.195). وعبَّر ألفونسو الثّاني ملك أستورياس عن مباركته لهذا التَّعاون المشترك، وأرسل وفداً من طرفه لحضور الاجتماع الذي عقده لويس الأوَّل (198-237هـ/814-852م) [31]، بهدف التَّحضير لتجريد الحملات ضدَّ الأراضي الأندلسيَّة، وحضره ممثِّلون عن بهلولٍ بن مرزوق (Lacarra, 1972, I, p.45؛ بروفنسال، 2000، ص147، 150). وتمخَّض عنه قيام لويس الأوَّل عام 181هـ/797م بمهاجمة عديدٍ من المدن الأندلسيَّة (محمود، 1986، ص195).

وبالرَّغم من انشغال الأمير الحكم في ذلك الوقت بمقارعة ثورة عمَّيْه في طليلطة؛ فإنّ ذلك لم يمنعه من اتِّخاذ قرار بتوجيه حملةٍ عسكريةٍ إلى الشَّمال عام 181هـ/797م، بقيادة الوالي فُطَيس بن سليمان (ت. 205هـ/821م)[32]، وعندما وصل تلقّى أخباراً، بوساطة قاضي وشقة عبد السَّلام بن وليد (كان حيّاً عام 206هـ/822م)[33]، تفيد بأنَّ حسن والي مدينته قد سلَّمها للفرنجة، الذين تمكَّنوا ـ أيضاً ـ من السَّيطرة على بمبلونة، وعندما علم الأميرُ الحكم، ترك عمروساً بن يوسف (ت. 198هـ/814م)[34] محاصِراً لطليطلة، وتوجَّه على رأس قوَّة من الفرسان إلى الشَّمال[35]، فتمكَّن من استعادة مدينتيّ وشقة

---

[28] بهلول بن مرزوق: ثار في الثَّغر الأعلى بين عاميّ 181-182هـ، ودخل سرقسطة، وصار يشنُّ غاراته على ما حولها، فأرسل له الحكمُ عمروساً بن يوسف، فدخل سرقسطة بعد هروب بهلول، الذي ما لبث أن قُتِل عام 186هـ/802م. يُنظَر: (العذري، د. ت، ص27؛ ابن الأثير، 1987، ج5، ص314-315؛ النُّويري، 2004، ج23، ص211).

[29] شارلمان: ابن بيبن القصير (Pepin le Bref) (133-151هـ/751-768م)؛ مؤسِّس البيت الكارولنجيّ الحاكم. عمل على توطيد أركان حكمه، وتوسيع مملكته ونشر المسيحيَّة بين الشُّعوب الوثنيَّة، ومحاربة الأندلسيّين وقبائل البرابرة الجرمان، ومنحته البابويَّة لقب امبراطور الإمبراطوريَّة الرّومانيَّة المقدَّسة عام 184هـ/800م، وتوفّي عام 198هـ/814م. يُنظَر: (الشّيخ، 1981، ص20-21).

[30] وشقة: أو أشقة، مدينة من أعمال بربطانية (Barbitania) في الثَّغر الأعلى، شمال شرق الأندلس، ذات حصونٍ ومعاقل، وتقع على بعد 83 كم شمال شرق سرقسطة. يُنظَر: (الحموي، 1977، ج1، ص199).

[31] لويس الأوَّل: التَّقي، ابن شارلمان، دوق أقيطانية، توَّجهُ أبوه وليّاً للعهد عام 813م، ثم اعتلى العرش بعد وفاته في العام التّالي، وتميَّز بأنَّه كان واسعَ الثَّقافة، عظيم التَّديُّن، ولهذا رفع من شان الكنيسة، إلا أنَّه تخلَّص من الهيمنة الدّينيَّة والسياسيَّة لروما على شؤون دولته، وتوفّي عام 237هـ/852م. يُنظَر: (الشيخ، 1981، ص23-28).

[32] فُطَيس بن سليمان بن عبد الملك بن زيّان: الوزير، الكاتب للأميرين هشام الرّضا والربضي. يُنظَر: (ابن الأبّار، 1985، ج2، ص365).

[33] عبد السَّلام بن وليد: من وشقة، استقضاه الأمير الحكم فيها، وكان عالماً متفنّناً؛ يُنظَر: (ابن الفرضي، 2008، ج1، ص375؛ الحميدي، 2008، ص423). ومن الجدير بالذِّكر أنَّ عديداً من العلماء والقضاة كانوا يفضّلون المُرابطة في الثَّغر الأعلى لجهاد الاعداء، ومنهم القاضي فرج بن كنانة (ت. 215هـ/830م)؛ قاضي قضاة قرطبة في عهد الحكم، وشارك في بعض الحملات ضدَّ الممالك المسيحيَّة. يُنظَر: (السّامرّائي، 1976، ص158).

[34] عمروس بن يوسف: كان في خدمة مطروح بن سليمان الأعرابي، فقتله، ولمّا قدِم قرطبةَ ولّاهُ الحكمُ طليرةَ ثمَّ طليطلةَ، وأرسله للقضاء على تمرُّد بهلول بن مرزوق في سرقسطة، ففعل، وولّاهُ الأميرُ عليها، وغزا بمبلونة غيرَ مرَّة، ومات بسرقسطة عام 198هـ/814م، ويُقال بتطيلة عام 193هـ/809م. يُنظَر: (العذري، د. ت، ص28).

[35] اعتادت معظم الجيوش الإسلاميَّة الذَّاهبة لمحاربة مسيحيّي الشَّمال، على سلوك الطَّريق الرّوماني القديم المارّ بطليطلة، ثم وادي الحجارة، فمدينة سالم (Medinaceli)، ثم الثَّغر الأعلى، وبعد ذلك تنطلق إلى وُجهتها. يُنظَر: (السّامرّائي، 1976، ص157).

ولاردة (Lerida)[36]، وقتل عدداً كبيراً من الرِّجال، وسبى النِّساء والأطفال، وعاد بثروات لا تُحصى، فلقِّب بالمظفَّر، وأبقى عبدَ الكريمَ بن مغيث وفطيساً بن سليمان يحرسان الحدود في الجهة الشَّماليَّة الشَّرقيَّة، وعاد إلى طليطلة لاستئناف مقارعة المتمرِّدين (Lafuente, 1887, II, p.195-196; Conde, 1900, I, p.244-245).

3.3 حملة ألفونسو الثّاني على لشبونة عام 182هـ/798م

استمرَّ الملك ألفونسو الثّاني ملك أستورياس في مهاجمة الأراضي الإسلاميَّة في الأندلس؛ ففي عام 182هـ/798م، زحف بنفسه على رأس قوّاته نحو الجنوب الغربيّ وتوغَّل مخترقاً أرض لوسيتانيا (Lusitania)، التي تشغلها دولة البرتغال اليوم، وبعد اجتيازه نهر التّاج، وصل إلى مدينة لشبونة (Lisbona)[37]، فعاث خراباً في ريفها وقتْلاً وأسْراً لسكّانها المسلمين، وسلْباً لممتلكاتهم، وبعد عودته إلى أفييدو، أوفد النَّبيليْن القوطيَّيْن باسيليكو (Basilico) وفرويا (Froya) إلى بلاط شارلمان في مدينة آخن، واصطحب الوفدُ معه من حملة لشبونة سبعة آلاف أسيرٍ مسلمٍ مع عددٍ مُماثلٍ من الخيول، فضلاً عن عديدٍ من النَّفائس، بهدف تعزيز عُرى التَّحالف والصَّداقة بين الطَّرفين، اللذيْن ظلَّا يحافظان عليها طوال فترة حُكم شارلمان وابنه لويس الأول من بعده (Lafuente, 1887, II, p.197; Wreglesworth, 1995, p.154).

ويفترض البعضُ من خلال هذه الرِّواية أنَّ الحملة المذكورة قد تمَّت بناء على تعليمات الفرنجة وبرعايتهم وتشجيعهم، ولكنَّ ريجلزورث (Wreglesworth) ينفي هذه الفرضيَّة، ويقول بأنَّه لا يوجد دليلٌ على ذلك (Wreglesworth, 1995, p.153).

4. الصِّراع الأندلسيُّ الإسبانيُّ خلال (185-194هـ/801-810م)

4.1 نكبة فجّ أرغنسون عام 185هـ/801م

سقطت مدينة برشلونة بيد الفرنجة عام 185هـ/801م[38]، وذكر ابن حيّان أنَّ الأميرَ الحكم، وفي محاولة متأخِّرة منه لإنقاذ المدينة، جرَّد في شهر رمضان من العام المذكور جيشاً بقيادة أخيه معاوية (ت. 185هـ/801م)، ولكنَّ الأخير ابتعد عن الهدف الرَّئيس، فقصد منطقتيّ ألبة والقلاع في مملكة أستورياس، وتعرَّض عسكرُه لهزيمةٍ قاسيةٍ في فج أرغنسون (*Puebla de Arganzón*)[39]، حيث اشتبك مع القوّات الفرنجيَّة والبشكنسيَّة، ما أدّى إلى مقتل عددٍ من قادته، منهم: عبدوسٌ بن السَّمح، منصورٌ الخصيّ الصّقلبيّ، ذو القرنين، ابن الخولانيّ وامرؤ القيس بن حيوة، وقفل بالجيش إلى قرطبة حزيناً؛ بسبب ما حلَّ بقوّاته، فمات بعد اثنين وستّين يوماً، في ذي القعدة من عام 185هـ/نوفمبر801م (ابن حيّان، 2003، ص117).

وتبنّى برميخو هذه الرِّواية، وأضاف بأنَّ الفجَّ المذكور يقع في منطقة تريفينيو (Trivino) في مقاطعة برغش (Burgos) [40]، وسط شماليّ البلاد (Bermejo, 2001, p.777)، وتبدو أنَّها هي ذاتها الحملة التي أشار إليها آخرون (بروفنسال، 2000، ص151؛ Bermejo, 2001, p.778؛ Quadrado, 1885, p.75)، ووُصفت بكارثة حلَّت بالمسلمين، ونصرٍ مؤزرٍ "للمؤمنين" المسيحيّين (Quadrado, 1885, p.75).

وأمّا المصادر الإسلاميَّة المتأخِّرة فتذكر بأنَّ قوّات الحملة كانت بقيادة الحاجب عبد الكريم بن مغيث، ووصلت إلى غاليسيا، وتمكَّنت من إحداث القتْل والدَّمار في بعض نواحيها، واشتبكت مع القوّات الإسبانية في أحد ممرّات سلسلة جبال كانتبريّا، وحينها لجأ القائدُ المسلمُ إلى إعادة تعبئة جيشه وتنظيمه، ما مكَّنه من الظَّفر بالنَّصر (ابن خلدون، 2000، ج4، ص161؛ المقَّري، 1988، ج1، ص339)، وهذه الرّواية لا تبدو أنَّها صحيحة، وبخاصَّةٍ أنَّ المصادر التّاريخيَّة على اختلاف أنواعها لا تشير خلال حديثها عن العلاقات الحربيَّة الإسلاميَّة الإسبانيَّة إلى أيّ نصرٍ إسلاميٍّ في العام المذكور.

4.2 صائفة عبد الكريم بن مغيث، والهدنة وآثارها (187-190هـ/803-806م)

لم تسجِّل الأعوام الخمسة التي تلت نكبة فجّ أرغنسون أيَّ نشاطٍ حربيّ بين قرطبة ومملكة أستورياس، سوى صائفة عام 187هـ/803م، وهو العام الذي تمَّ فيها الصُّلح بين الأمير وعمِّه عبد الله البلنسي، وكانت هذه الصَّائفة بقيادة عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث، الذي اصطحب معه فيها عبد الرَّحمنَ ابن الأمير الحكم (ت. 238هـ/852م) [41]. وكانت وُجهتها منطقة ألبة

---

[36] لاردة: تقع شرقي وشقة، وتتَّصل أعمالها بأعمال طرَّكونة، ويُنسب إليها عديدٌ من الحصون، وتشتهر ببساتينها وبكثرة الكتّان. يُنظَر: (الحموي، 1977، ج5، ص7؛ الحميري، 1984، ص507).

[37] أشبونة: أو لشبونة، من كُوَر باجة (Beja)، وتقع في غربيّها على الأطلسي؛ يُنظَر: (الحموي، 1977، ج1، ص195؛ الحميري، 1984، ص61).

[38] للاطِّلاع على سقوطها؛ يُنظَر: (السّامرّائي، 1976، ص247-249).

[39] فجّ أرغنسون: شِعبٌ أو ممرٌّ جبليٌّ، يقع بالقرب من مصبِّ نُهيْر زادورا (Zadorra) في نهر إبرو، في منطقة ألبة. يُنظَر: (ابن حيّان، 2003، الحواشي الختامية، ص476).

[40] برغش: تقع أقصى شمال الأندلس، وكانت تمثِّل قاعدةَ مملكة ليون، وهي مدينةٌ كبيرةٌ يخترقُها نهرٌ، ولها سورٌ منيعٌ، وكرومٌ كثيرة. يُنظَر: (الحميري، 1984، ص88).

[41] عبد الرَّحمن بن الحكم: كان سنداً لأبيه، وشارك في بعض الحملات، وولّي سرقسطة في عهد الحكم، وعند وفاة الأخير عام 206هـ/822م، بويع أميراً على البلاد، وكان فصيحاً، شاعراً، واسعَ العلم. شاد القصورَ وأعاد للدّولة هيبتها. وتوفّي عام 238هـ/852م. يُنظَر: (ابن الأبار، 1985، ج1، ص113-119).

والقلاع، فدخلها بعد تخلُّف عبد الرَّحمن بسرقسطة، وبعد أن أدَّى عبد الملك مهمته، قفل راجعاً إلى قرطبة، ومرَّ في طريقه بطليطلة (ابن حيّان، 2003، ص119-120).

ويبدو أنَّ الأمر قد اختلط على ابن حيّان عندما نسبَ قيادة هذه الصّائفة لعبد الملك، والصَّحيح أنَّ قائدها هو أخوه عبد الكريم، لأنَّ عديدٍ من المصادر الأجنبيَّة تؤكِّد أنَّ عبد الملك كان قد قُتل عام 178هـ/794م في أستورياس، خلال قيادته لإحدى الحملات [42].

4.3 إبرام الهُدنة عام 188هـ/804م

وفي العام المذكور عُقدت هدنةٌ طويلة الأمد بين الملك ألفونسو الثّاني والأمير الحكم. وفي الوقت الذي أتاحت فيه هذه الهدنة للأمير التَّفرغ لمقارعة حركات التَّمرُّد وتوطيد أركان حكمه؛ فقد جرَّت على الملك ألفونسو نقمةً كبيرةً من جانب أبناء شعبه، وازداد بُغضاً عندهم، بسبب رفضهم لمثل هذه الهُدن الطَّويلة، فكان حسب رأيهم أن تكون قصيرة، لأن فترات الهدوء الطَّويلة من شأنها أن تسمح "للعدوّ" بالتَّجهيز والأخْذ بأسباب القوَّة، الأمر الذي سيترتَّب عليه المزيد من الحملات الأندلسيَّة، التي سوف تجتاح مدنهم وقراهم وتطردهم منها، وتوسّع رقعة الإمارة الأندلسيَّة (Quadrado, 1885, p.73-74).

وبدوْره ذكر لافوينتي (Lafuente) بأنَّ هذه الهُدنة قد أُبرمت عام 189هـ/805م، وليس في العام الذي سبقه، وذلك خلال تواجُد الأمير الحكم في مدينة سرقسطة، وأضاف بأنَّ مدَّتها ثلاث سنوات، وأنَّ من أسباب إبرامها في ذلك الوقت، وصولُ الطَّرفين إلى قناعةٍ بأنَّ العمليّات العسكريَّة المتبادلة، بدت عبثيَّة ولا تحقِّق أيَّة نتائج، فضلاً عن بُروزِ مُعطياتٍ جديدة على الأرض، ذلك أنَّ بمبلونة ومساحاتٍ كبيرةٍ من المناطق الواقعة حولها في بلاد البشكنس قد خرجت من دائرة السَّيطرة الإسلاميَّة، لمصلح دوق أقيطانية لويس الأوَّل، وبخاصَّةٍ بعد تمكُّن الأخير من السَّيطرة على برشلونة عام 185هـ/801م، وتحويلها إلى عاصمة للإقليم الجديد الذي استُحدث باسم (Marca Hispanica). وبخصوص الأندلسيّين، فقد حلَّت طُرطوشة مكان برشلونة، وأصبحت تمثِّل لهم قاعدةً مهمَّة يُمكن الانطلاق منها نحو الأراضي الواقعة في حوض نهر إبرو، ولهذا سخَّروا طاقاتهم كلّها من أجل المحافظة عليها وتحصينها وإمدادها بعوامل القوَّة والصُّمود (Lafuente, 1887, II. p.205).

وخلال هذه الفترة، عمل الأميرُ الحكمُ على تدعيم نفوذه في سرقسطة أيضاً، خوفاً عليها من الضَّياع، مثلما حصل لبرشلونة، فولّى عليها عام 190هـ/806م قائده المُخلص عمروساً بن يوسف، كما أولى الحكمُ مدينة تُطيلة (Tudela)[43] اهتماماً خاصّاً، فرمَّم أسوارها وزاد عدد أفراد حاميتها، وأوكل لعمروسٍ مهمَّة التَّصدّي لأطماع بني قسيّ[44]، الذين كانوا يترددون في ولاءهم ما بين الفرنجة والبشكنس وأمراء ألبة والقلاع الإسبان، فقام عمروس بإسناد أمر تطيلة لابنه يوسف، ولكن ذلك لم يرُقْ لبني قسيّ، وكانوا يحظون بنفوذٍ كبيرٍ فيها، فلجأوا إلى التَّحالف مع الفرنجة، وتمكَّنوا من السَّيطرة على المدينة وأسْر أميرها يوسف، وإيداعه في مكانٍ يُدعى صخرة قيس (La Peña de Echauri)[45]، وحينها انطلق عمروسٌ على رأس قوة عسكريَّة، وتمكَّن من انتزاع المدينة وتحرير ابنه (ابن الأثير، 1987، ج5، ص335؛ Bermejo, 2001, p.778)، فعظُم شأنُه لدى أعدائه والموالين له على حدٍّ سواء، واستقرَّ في الثَّغر أميراً عليه (ابن الأثير، 1987، ج5، ص335؛ النُّويري، 2004، ج23، ص213).

4.4 الصائفة الأندلسيَّة ضدَّ غاليسيا والحملة الإسبانيَّة المضادَّة ضدَّ أطراف الثَّغر الأدنى (192-193هـ/808-809م)

يبدو أنَّ الطَّرفين الأندلسيّ والإسبانيّ قد التزما بهدنة عام 188هـ/804م، فلمْ تسجِّل المصادر التّاريخيَّة أيَّة حملات متبادلة منذ ذلك الوقت حتّى عام 192هـ/808م، وفيه جرَّد الأميرُ الحكمُ صائفةً بقيادة ابنه هشام إلى غاليسيا، فأتاها من الجهة الغربية، من خلال منطقة لوسيتانيا، ونجح في أداء مهمَّته، والعوْدة إلى قرطبة ظافراً (ابن حيّان، 2003، ص131؛ بروفنسال، 2000، ص148).

وردّاً على هذه الصّائفة، واستمراراً للسيّاسة التي انتهجها ألفونسو الثّاني، فقد استغلَّ انشغال الحكم بمحاربة المتمرّدين عليه، فنشط في شنّ الغارات ضدَّ الأراضي الأندلسيَّة (ابن عذاري، 1980، ج2، ص86)، فخرج بنفسه عام 193هـ/ 809م، على رأس جيشٍ كبيرٍ، واجتاز المنطقة الواقعة بين نهريّ دويرة والتّاج، يقطعُ الأشجارَ ويحرق المدنَ، وينهبُ المنازل ويقتل مَن يصادفه من الأندلسيّين، حتّى وصل إلى قُلمرية ولشبونة على أطراف الثَّغر الأدنى[46]، لبُعدها عن قرطبة، وضعف وسائل الدِّفاع فيها، فعانى النّاسُ كثيراً في تلك الأنحاء (عنان، 1977ب، ج1، ص242؛ Conde, 1900, I, p.257).

---

[42] (Risco, 1789: XXXVII, p.136; Mariana, 1794, II. p.286; Gebhardt, 1864, p.392-393; Quadrado, 1885, p.71; Villada, 1918, p.74, 121; Puyol, 1926. P.8).

[43] تُطيلة: تتَّصل بأعمال وشقة، غزيرةُ المياه، كثيرةُ الأشجار، اختطَّها الأمير الحكم الربضيّ شمال غرب سرقسطة، على الضِّفة اليسرى لنهر إبرو، وبينها وبين سرقسطة 17 فرسخاً. يُنظَر: (الحموي، 1977، ج2، ص33؛ أبو الخيل، 2002، ص37).

[44] بنو قسيّ: ينحدرون من جدِّهم الأعلى، قَسيّ، الذي كان حاكماً على الثَّغر الشَّماليّ الشّرقيّ في أيّام القوط، واتَّخذ حينذاك من تُطيلة مركزاً له. أسلم على يد الخليفة الأمويّ الوليد بن عبد الملك (85-95هـ/704-714م)، وحذا قومُه حذوه. تصاهر بنو قسيّ مع البشكنس، وثاروا على الدَّولة في عهد الأمير الحكم. يُنظَر: (السّامرّائي، 1976، ص289، 300-301).

[45] صخرة قيس: تقع على جبلٍ عالٍ جنوب سلسلة جبال سربيل (Sierra de Sarbil)، في إقليم الباسك. يُنظَر: (Manuel and Rodriguez, 2010, p.125).

[46] الثَّغر الأدنى: يشمل المنطقة الواقعة بين نهريّ دويرة والتّاج، ومن أهمّ مدنه قُلمرِّية (قاعدته) وقورية. يُنظَر: (السّامرّائي، 1976، ص40-41).

ومن ناحيةٍ أخرى؛ يذكرُ ماريانا (Mariana) أنَّه في عام 194هـ/810م قام الملك ألفونس الثّاني بدحر جيشٍ أندلسيٍّ قَدِم بقيادة حاكم مدينة ماردة، وحاصر مدينة بينافينتي (Benavente) الواقعة في النَّواحي الشَّماليَّة الغربيَّة من البلاد (Mariana, 1794, II, p.304)، وبعد التَّمحيص، لم يعثر الباحثُ على روايات تاريخيَّة تؤيِّد ذلك.

4.5 حملة الأمير الحكم عام 194هـ/810م

نتيجة للسيّاسة العدوانيَّة الإسبانيَّة، ضجَّ النّاس واتَّهموا الحكمَ بالتَّكاسُل عن حمايتهم، وفي الحقيقة، فقد كان مشغولاً بمحاربة الثّائرين عليه، وبخاصَّةٍ في مدينة ماردة (ابن عذاري، 1980، ج2، ص86؛ ابن الأثير، 1987، ج5، ص369؛ النُّويري، 2004، ج23، ص215). وبينما هو كذلك، وفد عليه عام 194هـ/810م الشّاعرُ عبّاس بن ناصح الجزيريّ (ت. بعد 230هـ/845م)[47] من ناحيةٍ بوادي الحجارة (Guadalajara)[48]، وعندما سأله عن أحوال الثَّغر، أجابه بأنَّ الإسبان قد عاثوا فساداً فيه، وأنَّه سمع امرأةً تصيح بأعلى صوتها: "واغوْثاه بك يا حكم، فلقد غفلتَ عنّا حتّى تركتنا نهباً للعدوّ"، فانطلق بنفسه على رأس جيشه، حتّى وصل إلى أراضي ألبة والقلاع وغاليسيا، وتوغَّل فيها، وافتتح الحصون، وأثخن في تلك الأنحاء، وقتل وسبى عدداً كبيراً منهم، ثم توجَّه إلى حيث تُقيم المرأةُ المستغيثةُ، في وادي الحجارة، وأمر لأهلها بمالٍ من الغنائم، يُصلحون به أحوالهم ويفْدُون به سباياهم، وأعطاها عدداً من الأسرى لتفادي بهم من أُسِر من أهلها، وأمر بضرْب رقاب الباقي، ثمَّ قال لها: "هل أغاثك الحكمُ أم غفل عنك؟ فقالت: لا بل أغاث ونصَر فنصرهُ اللهُ وأغاثه" (مجهول، 1989، ص117).

وفي الوقت الذي اتَّفقت فيه المصادر التّاريخيَّة السّابقة، وكذلك المراجع الحديثة على عامِ حدوث هذه الحملة (عنان، 1977ب، ج1، ص242؛ نعنعي، 1986، ص197؛ Conde, 1900, I, p.257)، فإنَّ النُّويْري جعلها خطأً عام 196هـ/812م (النُّويري، 2004، ج23، ص216).

5. الحملة العسكريَّة الأندلسيَّة عام 200هـ/816م، ونتائجها الميدانيَّة والسِّياسيَّة

5.1 وُجهة الحملة وقيادتها وأسبابها

لم تكدْ بلادُ الأندلس تتعافى من سلسلة المجاعات التي اجتاحتها، وراح ضحيَّتها عددٌ كبيرٌ من النّاس خلال الأعوام (197-199هـ/813-815م) (ابن حيّان، 2003، ص9؛ ابن عذاري، 1980، ج2، ص87)؛ حتى أرسل الأميرُ الحكمُ في عام 200هـ/816م حملةً عسكريَّةً بقيادة عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث إلى أقصى شمال بلاد الأندلس، ولم تحدِّد معظمُ المصادر التّاريخيَّة وُجهتَها على وجه الدِّقَّة؛ فاكتفى ابن حيّان بالقوْل أنَّها كانت: "بلاد المشركين" (ابن حيّان، 2003، ص139)، بينما ذكرها آخرون باسم "بلاد الفرنج" (مسكويه، 2002، ج3، ص359؛ ابن الأثير، 1987، ج5، ص426؛ ابن خلدون، 2000، ج4، ص163؛ المقَّري، 1988، ج1، ص340).

وأمّا المراجع الحديثة، فتؤكِّد أنَّها كانت موجَّهةً إلى قشتالة القديمة وبلاد البشكنس، وليس إلى غاليسيا كما يعتقدُ البعض (نعنعي، 1986، ص197؛ بروفنسال، 2000، ص149)، ولعلَّ الطَّرفُ المستهدفُ على وجه الخصوص هو البشكنس بقيادة بلشك الجلَشقي (Velasco el Gascón) حاكم بمبلونة (175-200هـ/791-816م) (ابن حيّان، 2003، ص139)[49]، الذي طلب بدوْره النَّجدة من حليفه "أليط، ملك الجلالقة" (ابن خلدون، 2000، ج4، ص163؛ المقَّري، 1988، ج1، ص340)، والمقصود به ألفونسو الثاني ملك أستورياس (بروفنسال، 2000، ص148).

وتعدَّدت الأسباب التي دفعت الأمير الحكم لتجريد هذه الحملة، فذكر ابنُ حيّان أنها جاءت بسبب تطاوُل بلشك على أراضي المسلمين في شمال الأندلس (ابن حيّان، 2003، ص139)، وبخاصَّةٍ الواقعة منها إلى الشَّرق من مدينة بمبلونة. وكان ألفونسو الثّاني ملك أستورياس هو الآخر قد استغلَّ تعطُّل الجهاد الأندلسيّ؛ بسبب انشغال الحكم بمواجهة النَّمرُدات الدّاخليَّة، فقامت جيوشُه بمشاركة البشكنس بتكثيف الهجمات ضدَّ المناطق الإسلاميَّة وسكّانها، جنوب نهر دويرة، فأراد الحكمُ تأديبَ هؤلاء، واسترداد هيبة إمارته (بروفنسال، 2000، ص148؛ نعنعي، 1986، ص197)، وجاءت هذه الحملة ضمن السِّياق الطَّبيعي الذي فرضته طبيعة الصِّراع بين الأندلسيّين ومسيحيّي الشَّمال.

5.2 فعاليات الحملة، ونتائجها الميدانيَّة

عندما وصلت القوات الإسلاميَّة إلى منطقة قشتالة القديمة، عملت على تخريب الأراضي الزراعيَّة ونهبها، كما هدمت المنازل والحصون، حتّى استقرَّ بها المقام على ضفاف وادي أرون (Oron) (ابن عذاري، 1980، ج2، ص89؛ عنان، 1977ب، ج1، ص242)؛ عند المنحدرات الجنوبيَّة لجبال كانتبريّا، بالقُرب من أعالي وادي إبرو، وتحديداً عند قرية أرون القريبة من ميرندا دي إبرو (Miranda de Ebro) في ممر بانكوربو (Pancorbo) الضَّيِّق، الذي يجري فيه التَّيّار المائيّ المُسمَّى أورونثيو (Oroncillo) (بروفنسال، 2000، ص149؛ Manuel and Rodriguez, 2010, p.126)، ولهذا سُمِّيت

---

[47] عبّاس بن ناصح: أبو العلاء، من أهل العلم باللُّغة، ومن الشُّعراء النّابغين، ولِّي القضاء في بلد الجزيرة وشذونة، وهو من شُعراء بلاط الأمير الحكم، وتوفِّي بعد عام 230هـ/845م. يُنظَر: (الصَّفدي، 2000، ج16، ص368).

[48] وادي الحجارة: تُعرف ـ أيضاً ـ بمدينة الفَرَج. بينها وبين طليطلة خمسةٌ وستّون ميلاً، وتبعُد عن مدينة سالم خمسون ميلاً، ولها سورٌ حصينٌ، وبالقُرب منها نهرٌ صغيرٌ، وتشتهرُ بالزَّعفران. يُنظَر: (الحميري، 1984، ص606).

[49] خرجت بمبلونة من حوْزة الأندلسيّين عام 182هـ/٧٩٨م، بعد أنْ قتل أهلُها عاملَها الأمويّ مطرِّف بن موسى بن قسيّ، واختاروا زعيماً بشكنسيّاً. يُنظَر: (بروفنسال، 2000، ص148).

المعركةُ في المصادر الإسبانيَّة بمعركة أرون (Batalla del Orón) أو معركة بانكوربو (Batalla de Pancorbo). ومن الجدير بالذِّكر أنَّ ابن عذاري هو الوحيد الذي انفرد بذِكر نهر أرون بالاسم، بينما صمتتْ عنه المصادرُ الأخرى (مسكويه، 2002، ج3، ص359؛ ابن الأثير، 1987، ج5، ص426؛ النُّويري، 2004، ج23، ص218).

وعندما علِم بلشك زعيم البشكنس بوصول الأندلسيّين إلى أرون، طلب النَّجدة من ألفونس الثاني ملك أستورياس، فهرعت قوّاتهما، واحتشدت على الضِّفة الأخرى من النَّهر لمنع الأندلسيّين من اجتيازه (ابن عذاري، 1980، ج2، ص89). وحينها توغَّل الجيشُ الأندلسيُّ جزئيّاً في المناطق المائيَّة الضَّحلة، ثمَّ عبر الإسبان والبشكنس، فلقيهُم الأندلسيّون بالسُّيوف والرّماح والحجارة، فعاد من بقي حيّاً منهم هارباً إلى الضّفَّة الأخرى، وقاموا بتحصين مواقعهم من خلال حفر الخنادق وإقامة الحواجز الخشبيَّة من أجل منْع الأندلسيّين من الوصول إليهم واتِّقاء خطر سهامهم، إلا أنَّ هطول الأمطار بغزارة حال دون قيام الأندلسيّين باجتياز النَّهر، فتوقَّفوا عن القتال وانسحبوا، بعد ثلاثة عشر يوماً من المواجهات (مسكويه، 2002، ج3، ص359؛ ابن حيّان، 2003، ص139؛ ابن عذاري، 1980، ج2، ص88-89؛ ابن الأثير، 1987، ج5، ص426؛ النُّويري، 2004، ج23، ص218-219)، ولكنَّ بروفنسال يذكر أنَّ القتال دام ثلاثة أيّام (بروفنسال، 2000، ص149).

وأمّا بخصوص النَّتائج الميدانيَّة: فقد هُزِم الإسبان والبشكنس، وتكبَّدوا خسائر فادحة في الأرواح؛ وأصيب عددٌ كبيرٌ منهم بجروح؛ فمنْ لم يُقتَل بالسَّيف مات غرقاً، إلا أنَّ المصادر على اختلاف أنواعها لم تذكر أعداد هؤلاء، وعُرِف من بين القتلى، وفق رواية ابن حيّان: سانشو بن لب (Sancho Lupo, duque de Vasconia)، وأخوه غارسيا (Garcia Lupo) (duque de Vasconia) (ابن حيّان، 2003، ص139). الذي وُصف بأنَّه كان أفضلَ فارسٍ في بمبلونة (Lacarra, 1972, I, p.55). وأُسر عددٌ من قادتهم ونبلائهم (مسكويه، 2002، ج3، ص359؛ ابن الأثير، 1987، ج5، ص426؛ النُّويري، 2004، ج23، ص219).

وبعد ذلك عاد الجيشُ الأندلسيُّ إلى قرطبة، فوصلها في بداية شهر ذي القعدة/حزيران (ابن حيّان، 2003، ص139)، وكان ابن عذاري أكثر دقَّة في تحديد تاريخ العودة، فقال: في السّابع من ذي القعدة/السّادس من يونيو (ابن عذاري، 1980، ج2، ص89)، وقيل: في السّابع من ذي الحجَّة/ السّادس من تمّوز (مسكويه، 2002، ج3، ص359؛ ابن الأثير، 1987، ج5، ص426؛ النُّويري، 2004، ج23، ص219؛ بروفنسال، 2000، ص149).

5.3 النَّتائج السِّياسيَّة

ترتَّبت على هذه النَّكبة المسيحيَّة نتائج سياسيَّة؛ كانت بمنزلةِ مصدر قوَّة للإمارة الأمويَّة بقيادة الحكم، أدَّت إلى تغيير معالم الخريطة السِّياسيَّة لدى البشكنس لمصلحة الأندلسيّين، كما أسهمت في إحباطِ محاولات لويس الأوَّل للسَّيطرة على بلاد البشكنس؛ لأهميَّة موقعها الجغرافيّ المتاخِم لجبال ألبرت الحدوديَّة مع مملكته، وبخاصَّةٍ أنَّ أزنار جاليندو (Aznar Galindo) البشكنسي الذي تمَّ تنصيبه هناك بلقب كونت، كان يُعارض الهيمنة الفرنجيَّة بشدَّة، فسعى لويس الأوَّل للحصول على دعم شخصيَّة بشكنسيَّة أخرى بهدف التَّعاون معه وتمرير مخطَّطاته، فوقع اختيارُه على بلشك (Velasco)، الذي قَبِل القيامَ بهذا الدَّور(Lacarra, 1972, I, p.53).

وينحدرُ بلشك في الأصلِ من غسقونية (Gascogne)، التي كانت ضِمن الأقاليم الفرنجيَّة الجنوبيَّة، ولهذا كان من الطَّبيعيّ أن يكون مِن الموالين للفرنجة (Manuel and Rodriguez, 2010, p.125)، وسعى في الوقت ذاته، إلى توثيق علاقاته مع مملكة أستورياس حتّى يضمنَ استمرار حكمه وأسرته في بمبلونة. ولا بدَّ أنَّ الأميرَ الحكم شعر بالتَّهديد بسبب هذا التَّقارب، لأنَّ ذلك من شأنه تقوية مسيحيّي الشَّمال على حساب الأندلسيّين؛ ما يعني أنَّ الحملة كانت موجَّهة بالأساس ضدَّ البشكنس، حلفاء الإسبان، الذين أدَّت هزيمتهم إلى انهيار المشروع الفرنجيّ، وهذا ما عزَّز موقف زعيم أراغون الكونت أزنار غاليندو. ومهَّدت الأحداثُ المذكورة، إلى قيام البشكنس باختيار إنيجو أريستا (Inigo Arista) ملكاً عليهم (200-237هـ/816-852م)، بمساعدةٍ من بني قسيّ، ما مهَّد ـ أيضاً ـ لقيام مملكة نافارا (Navarra). وبناءً على التَّطوُّرات والأحداث المذكورة، عزَّز بنو قسيّ نفوذهم في مدينة تطيلة، ربَّما بالاتِّفاق مع والي الثَّغر الأعلى، عبد الرَّحمن ابن الأمير الحكم، الذي كان يتَّخذ من سرقسطة مقرّاً لإقامته، وساد جوٌّ من الاستقرار في الشَّمال، ما مكَّن الوالي المذكور من إبرام هُدنة مع الملك الفرنجيّ لويس الأوَّل عام 201هـ/817م، فاستغلَّ الأخيرُ ذلك من أجل التَّفرُّغ لتوطيد أركان حكمه في ماركيَّة برشلونة (Lacarra, 1972, I. p.53, 56-57).

وعلى ما يبدو، فإنَّ هذه الحملة هي الأخيرة التي جرَّدها الأمير الحكم إلى أراضي أستورياس والبشكنس، ومرَّت الأعوام السِّتَّة الباقية من عهده دون أيّ نشاطٍ حربيٍّ هناك، وربَّما تكون هدنةٌ ما قد أُبرمت في نهاية ذلك العهد.

6. نتائج الدِّراسة

عكست الحالةُ الدّاخليَّة في عهد الأمير الحكم الربضي وما اصطبغت به من ثورات وتمرُّدات، حالةً عامَّةً على غرار تلك التي شهدتها بلاد الأندلس خلال معظم مراحل تاريخها؛ فلم يكدْ عصرٌ يخلُ ممّا شهده عهد الحكم، بشكلٍ أو بآخر، ما أسهم في إضعاف الأندلسيّين، وتبديد طاقاتهم، وإتاحة المجال للممالك المسيحيَّة للتَّوسُّع على حساب أراضيهم ومدنهم، وبخاصّة في الشَّمال، في العصور الأندلسيَّة الأولى، فكان ذلك، بالمُجمل، من أهمّ عوامل سقوط الأندلس في نهاية المطاف، عام

897هـ/1492م. وما زاد الطّين بِلَّةً قيام زعماء التَّمرُّد، في عهد الحكم على وجه الخصوص، بالاستنجاد بالقوى المسيحيَّة الإسبانيَّة والفرنجيَّة، سعياً وراء السُّلطة، وما ترتَّب على ذلك من تمكينٍ للمسيحيّين من أبناء جلدتهم ودينهم.

وضع الأمير الحكم الجهادَ ضدَّ مملكة أستورياس، على رأس أولويّاته، بهدف الوقوف في وجه سياستهم التَّوسُّعيَّة، من خلال الحملات المتكرّرة التي جرَّدوها ضدَّ الأراضي الأندلسيَّة بهدف السَّيطرة عليها، والتي حرص ألفونس الثّاني على قيادتها بنفسه، وظهر ذلك في حملتيّ عام 182هـ/798م و193هـ/809م. كما هدف الحكم إلى استرداد المدن والحصون التي وقعت في قبضتهم، أو على الأقلّ، المحافظة على الوضع الحدوديّ القائم.

بلغ عدد الحملات الجهاديَّة الرَّئيسة في عهد الحكم سبع حملات، اثنتان منها قادها بنفسه، أهمُّها حملة عام 194هـ/810م؛ تلبيةً لاستغاثة المرأة المسلمة في وادي الحجارة. وثلاث حملات بقيادة الحاجب عبد الكريم بن مغيث؛ ما يدلُّ على الدَّور العسكريّ الكبير الذي اضطلع هذا القائد به. وواحدة قادها أخو الأمير: معاوية بن هشام الرّضا، وأمّا الأخيرة فكانت بقيادة هشام بن الحكم. واستهدفت كلُّها ألبة والقلاع وغاليسيا، وحقَّق الأندلسيّون فيها النَّصر، ما عدا حملة معاوية التي نُكب فيها جيشُه على يد قوات مملكة أستورياس في فجّ أرغنسون، في ألبة والقلاع، عام 185هـ/801م، بعد أنْ حادَ عن وُجهته الرَّئيسة؛ مدينة برشلونة.

يتبيَّن من خلال الدِّراسة أهميَّة موقع مدينة سرقسطة، نقطة دفاع رئيسةٍ عن مدن الثَّمال الأندلسيّ، في وجه القوى المسيحيَّة الطّامعة فيها، فحرص الأميرُ الحكم على وضعها تحت حُكم الثِّقات والمخلصين من قادته، كابنه عبد الرَّحمن ورجل الدَّولة الإداريّ والعسكريّ الكبير عمروس بن يوسف، كما عمل على تقوية دفاعاتها ومدينة تطيلة التي كانت هي الأخرى تقف على خطِّ المواجهة المباشر مع الأعداء.

فضلاً عن الهزيمة الميدانيَّة والخسائر البشريَّة والماديَّة الفادحة التي مُني بها البشكنس والإسبان، في معركة وادي أرون عام 200هـ/816م، فقد ترتَّب عليها ـ أيضاً ـ تداعيات ونتائج سياسيَّة؛ أهمُّها: ارتفاع معنويّات الأندلسيّين، واسترداد هيبة الإمارة الأمويَّة، التي طالما تعرَّضت قبل ذلك للهجمات الإسبانيَّة والبشكنسيَّة. كما تعزَّز الموقفُ الأندلسيُّ في مدن الثَّغر الأعلى، وبخاصَّةٍ سرقسطة، قاعدته، وتُطيلة.

وأمّا على الصَّعيد المسيحيّ؛ فقد غاب الزَّعيمُ البشكنسيُّ بلشك الجلشقي الموالي للفرنجة عن السّاحة السِّياسيَّة، وحلَّ مكانه زعماءٌ يرفضون التَّدخُّل الخارجيَّ في شؤون بلادهم. ومن ناحيةٍ أخرى؛ فقدد تبدَّدت أحلامُ الملك ألفونسو الثّاني في ضمِّ بلاد البشكنس لمملكة أستورياس؛ فشكَّل ذلك كلّه خطوةً مهمَّةً على طريق قيام مملكة نافارا في البلاد المذكورة.

7. قائمة المراجع

7.1 المصادر والمراجع العربيَّة

ابن الأبّار، محمَّد بن عبدالله (ت. 658هـ/1260م)، (1985)، الحلَّة السَّيراء، 2ج، تحقيق: حسين مؤنس، ط2، القاهرة-مصر، دار المعارف.

ابن الأثير، علي بن محمَّد (ت. 630هـ/1233م)، (1987)، الكامل في التّاريخ، (ج5)، ط1، بيروت-لبنان، دار الكتب العلميَّة.

بروفنسال، ليفي، (2000)، تاريخ إسبانيا الإسلاميَّة من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبيَّة (711-1031م)، ط3، ترجمه إلى الإسبانيَّة: (إميليو جارثيا جومث)، ترجمه إلى العربيَّة: (علي عبد الرَّؤوف البمبي، علي إبراهيم منوفي وعبد الظّاهر عبد الله)، مراجعة: (صلاح فضل)، مدريد-إسبانيا، المجلس الأعلى للثَّقافة.

حتاملة، محمَّد، (1996)، إيبيريا قبل مجيء العرب المسلمين، ط1، عمّان-الأردن، وزارة الثَّقافة.

الحجّي، عبد الرَّحمن، (1981)، التّاريخ الأندلسيّ من الفتح الإسلاميّ حتّى سقوط غرناطة، ط2، دمشق-سوريا، بيروت-لبنان، دار القلم.

الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت. 626هـ/1229م)، (1977)، معجم البلدان، 5أجزاء، (د. ط)، بيروت-لبنان، دار صادر.

الحميدي، عبد الله بن محمَّد (ت. 488هـ/195م)، (2008)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: بشّار عوّاد معروف ومحمَّد بشّار عوّاد، ط1، تونس، دار الغرب الإسلامي.

الحِميَري، محمَّد بن عبد المنعم (ت. 900هـ/1495م)، (1984)، الرَّوض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عبّاس، ط2، بيروت-لبنان، مكتبة لبنان.

ابن حيّان، حيّان بن حيّان بن خلف القرطبي (469هـ/1077م)، (2003)، السِّفر الثّاني من كتاب المقتبس، تحقيق: محمود علي مكّي، ط1، الرّياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدِّراسات الإسلاميَّة.

ابن خلدون، عبد الرَّحمن بن محمَّد(ت808هـ/1406م)، (2000)، تاريخ ابن خلدون، 7أجزاء، تحقيق: خليل شحادة وسهيل زكار، (د. ط)، بيروت- لبنان، دار الفكر.

أبو الخيل، محمَّد، (2002)، الأندلس في الرُّبع الأخير من القرن الثَّالث الهجري، (د. ط)، الرّياض، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز.

الزُّهيري، سهير، العلياوي، حسين، (2023)، دعم شارلمان لتمرُّد أبناء عبد الرَّحمن الدّاخل سنة 180هـ/796م، مجلَّة أبحاث البصرة للعلوم الانسانيَّة - العراق، مج48، ع1(ب)، ص(441-448).

السّامرائي، خليل، (1976)، الثَّغر الأعلى الأندلسي، دراسة في أحواله السِّياسيَّة، (د. ط)، بغداد-العراق، مطبعة أسعد.

ابن سعيد المغربي، علي بن موسى (ت. 685هـ/1286م) (د. ت)، المغرب في حُلى المغرب، جزءان، تحقيق، شوقي ضيف، ط4، القاهرة-مصر، دار المعارف.

شراحي، حياة، بكاكرة، فوزيَّة، (2019)، الإمارة الأمويَّة على عهد الحكم بن هشام الرَّبضي وأوضاعها الدّاخليَّة وعلاقاتها الخارجيَّة (180-206هـ/796-822م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشَّهيد جمعة لخضر، الجزائر.
الشّيخ، محمَّد، (1981)، دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويّين في الأندلس، (د. ط)، الإسكندريَّة-مصر، مؤسَّسة الثَّقافة الجامعيَّة.
الصفدي، صلاح الدّين خليل (ت. 764هـ/1363م)، (2000)، الوافي بالوفيّات، 29جزء، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط1، بيروت-لبنان، دار إحياء التُّراث الإسلامي.
عبد الحليم، رجب، (د. ت)، العلاقات بين الأندلس الإسلاميَّة وإسبانيا النَّصرانيَّة في عصر بني أميَّة وملوك الطَّوائف، (د. ط)، القاهرة-مصر وبيروت-لبنان، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني.
ابن عذاري، محمَّد بن محمَّد(ت695هـ/1296م)، (1980)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، جزءان، تحقيق: ج. كولان وليفي بروفنسال، ط2، بيروت-لبنان، دار الثَّقافة.
العذري، أحمد بن عمر (ت. 478هـ/1085م)، (د. ت)، نصوص عن الأندلس، تحقيق: عبد العزيز الأهواني، (د. ط)، مدريد-إسبانيا، منشورات معهد الدِّراسات الإسلاميَّة.
عنان، محمَّد، (1977أ)، الآثار الأندلسيَّة الباقية في إسبانيا والبرتغال، ط2، القاهرة-مصر، مكتبة الخانجي.
عنان، محمَّد، (1977ب)، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأوَّل، القسم الأوَّل، من الفتح إلى بداية عهد النّاصر، ط4، القاهرة-مصر، مكتبة الخانجي.
ابن الفرضي، عبد الله بن محمَّد (ت. 403هـ/1012م)، (2008)، تاريخ علماء الأندلس، جزءان، تحقيق: بشّار عوّاد معروف، ط1، تونس، دار الغرب الإسلامي.
لكعص، حكيمة، بودرهم، عائشة، (2019)، الثَّورات في الأندلس على عهد الحكم بن هشام (180-206هـ/796-822م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة غرداية، الجزائر.
مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس، (1989)، ط2، القاهرة-مصر وبيروت-لبنان، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني.
محمود، منى، (1986)، المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة (92-206هـ/714-815م)، (د. ط)، القاهرة-مصر، دار الفكر العربي.
مسكويه، أحمد بن محمَّد (ت. 421هـ/1030م)، (2002)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، 7أجزاء، تحقيق: سيِّد كسروي، ط1، بيروت-لبنان، دار الكتب العلميَّة.
المقَّري، أحمد بن محمَّد(ت. 1041هـ/1632م)، (1988)، نفح الطّيب من غصن الأندلس الرَّطيب، 8أجزاء، (د. ط)، بيروت-لبنان، دار صادر.
منصور، شاهندة، (2020)، صاحب الصَّوائف عبيد الله بن عبد الله البلنسي (180-238هـ/796-852م)، جامعة بني سويف، مجلَّة الدِّراسات التّاريخيَّة والحضاريَّة المصريَّة، مج5، ع(9)، ص(58-81).
المومني، عرين، (2021)، التَّحدِّيات الدّاخليَّة والخارجيَّة في الأندلس في عهد الأمير الحكم بن هشام الرَّبضي (180-206هـ/796-822م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن.
نعنعي، عبد المجيد، (1986)، تاريخ الدولة الأمويَّة في الأندلس، (د. ط)، بيروت-لبنان، دار النَّهضة العربيَّة.
النُّويري، أحمد بن عبد الوهّاب(733هـ/1333م)، (2004)، نهاية الإرب في فنون الأدب، 32جزء، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، ط1، بيروت-لبنان، دار الكتب العلميَّة.

7.2 رومنة المراجع العربية

Abdul Halim, R. (n.d.). Relations between Islamic Andalusia and Christian Spain in the Era of the Umayyads and the Taifa Kings, (n.edit.). Cairo-Egypt and Beirut-Lebanon. Dar Al-Kitab Al-Masry and Dar Al-Kitab Al-Lubnani.

Abu Al-Khail, M. (2002). Andalusia in the last quarter of the third century AH. (n.edit.). Riyadh. King Abdulaziz Library Publications.

Al-Hajji, A. (1981). Andalusian History from the Islamic Conquest until the Fall of Granada. 2nd ed. Damascus-Syria. Beirut-Lebanon. Dar Al-Qalam.

Al-Hamawi, Y. (d. 626AH/1229AD). (1977). Mo'jam al-Boldan. 5 parts. (no edit.). Beirut-Lebanon. Dar Sadir.

Al-Himyari, M. (d. 900AH/1495AD). (1984). Al-Rawdh al-Me'tar fi Khabar al-Aqtar. edited by: Ihsan Abbas. 2nd ed. Beirut-Lebanon. Lebanon Library.

Al-Humaidi, A. (d. 488AH/195AD). (2008). Jadhwat al-Muqtabes fi tarikh ulama' al-Andalus. edited by: Bashar Awwad Marouf and Muhammad Bashar Awwad. 1st ed. Tunis. Dar Al-Gharb Al-Islami.

Al-Maqqari, A. (d. 1041AH/1632AD). (1988). Nafh al-Teeb min Ghusn al-Andalus al-Ratib. 8 parts. (no. edit.). Beirut-Lebanon. Dar Sadir.

Al-Momani, A. (2021). Internal and External Challenges in Andalusia during the Era of Prince al-Hakam bin Hisham al-Rabdi (180-206 AH/796-822 AD). unpublished master's thesis. Yarmouk University. Jordan.

Al-Nuwayri, A. (733AH/1333AD). (2004). Nihayat al-Irab fi funoon al_adab. 32 parts. edited by: Abdul Majeed Tarhini. 1st ed. Beirut-Lebanon. Dar Al-Kotob Al-Ilmiyya.

Al-Safadi, S. (d. 764AH/1363 AD). (2000). Al-Wafi bil-Wafiyat. 29 parts. edited by: Ahmed Al-Arnaout and Turki Mustafa. 1st ed. Beirut-Lebanon. Dar Ihya Al-Turath Al-Islami.
Al-Samarra'i, Kh. (1976). The Andalusian Upper Frontier, A Study of Its Political Conditions. (n.edit.). Baghdad-Iraq. Asaad Press.
Al-Sheikh, M. (1981). The Frankish State and its Relationship with the Umayyads in Andalusia, (n.edit.). Alexandria-Egypt. University Culture Foundation.
Al-Udhri, A. (d. 478AH/1085AD), (n.d.), Nosus min Al-Andalus. edited by: Abdul Aziz Al-Ahwani. (n.edt.). Madrid-Spain. Publications of the Institute of Islamic Studies.
Al-Zuhairi, S., and Al-Alyawi, H. (2023). Charlemagne's support for the rebellion of the sons of Abd al-Rahman al-Dakhil in 180 AH/796 AD. Basra Research Journal for Humanities. Iraq. Vol. 48, No. 1 (B), pp. (441-448).
Anan, M. (1977a). The Remaining Andalusian Monuments in Spain and Portugal. 2nd ed. Cairo-Egypt. Al-Khanji Library.
Anan, M. (1977b). The Islamic State in Andalusia, the First Era, the First Part, from the Conquest to the Beginning of the Reign of al-Nasir. 4th ed. Cairo-Egypt. Al-Khanji Library.
Anonymous. (1989). Akhbar majmu'a fi fath Al-Andaus. 2nd ed. Cairo-Egypt and Beirut-Lebanon. Dar Al-Kitab Al-Masry and Dar Al-Kitab Al-Lubnani.
Hatamlah, M. (1996). Iberia before the Coming of the Arab Muslims. 1st ed. Amman-Jordan. Ministry of Culture.
Ibn Adhari, M. (d. 695AH/1296AD). (1980). Al-Bayan Al-Moghrib fi Akhbar Al-Andalus wa Al-Maghrib. 2 parts. edited by: J. Colin and Levi-Provençal. 2nd ed. Beirut-Lebanon. Dar Al-Thaqafa.
Ibn al-Abbar, M. (d. 658AH/1260AD). (1985). al-Hillah al-Sayra. 2 parts. edited by: Hussein Mu'nis. 2nd ed. Cairo-Egypt. Dar al-Ma'arif.
Ibn al-Athir, A. (630AH/1233AD). (1987). al-Kamil fi al-Tarikh. (Vol. 5). 1st ed. Beirut-Lebanon. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
Ibn al-Fardi, A. (d. 403AH/1012AD). (2008). Tareekh Ulama' Al-Andalus. 2 parts. edited by: Bashar Awad Marouf. 1st ed. Tunis. Dar al-Gharb al-Islami.
Ibn Hayyan, H. (d. 469 AH/1077AD). (2003). The Second Book of Al-Muqtabas. edited by: Mahmoud Ali Makki. 1st ed., Riyadh. King Faisal Center for Research and Islamic Studies.
Ibn Kholdun, A. (d. 808AH/1406AD). (2000). History of Ibn Kholdun. 7 parts. edited by: Khalil Shahada and Suhail Zakar. (n.edit.). Beirut-Lebanon. Dar al-Fikr.
Ibn Saeed al-Maghribi, A. (d. 685AH/1286AD). (n.edit.). Al-Mughreb fi hula Al-Maghrib. 2 parts. edited by: Shawqi Dayf. 4th ed. Cairo-Egypt. Dar al-Maaref.
Laka'as, H., and Bouderhem, A. (2019). Revolutions in Andalusia during the reign of Al-Hakam bin Hisham (180-206AH/796-822AD). unpublished master's thesis. University of Ghardaia. Algeria.
Mahmoud. M. (1986). Muslims in Andalusia and their relationship with the Franks (92-206 AH/714-815 AD). (n.edit.). Cairo-Egypt. Dar Al-Fikr Al-Arabi.
Mansour, Sh. (2020). Sahib al-Sawaif Ubayd Allah bin Abdullah al-Balansi (180-238 AH/796-852 AD). Beni Suef University. Journal of Egyptian Historical and Civilizational Studies. Vol. 5, No. (9), pp. (58-81).
Miskaweih, A. (d. 421AH/1030AD). (2002). Tajareb al-Umam wa ta'aqob al-Himam. 7 parts. edited by: Sayyid Kasravi. 1st ed. Beirut-Lebanon. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
Na'na'i, A. (1986). History of the Umayyad State in Andalusia. (n.edit.), Beirut-Lebanon. Dar Al-Nahda Al-Arabiya.
Provençal, L. (2000). History of Islamic Spain from the Conquest to the Fall of the Cordovan Caliphate(711-1031AD) (in Arabic). 3rd ed. Translated into Spanish by: Emilio García Gómez. Translated into Arabic by: Ali Abd al-Raouf al-Bambi, Ali Ibrahim Manoufi and Abd al-Zahir Abdullah. reviewed by: Salah Fadl. Madrid-Spain. Supreme Council for Culture.
Sharahi, H., and Bakakra, F. (2019). The Umayyad Emirate during the reign of Al-Hakam bin Hisham Al-Rabdi and its internal conditions and external relations (180-206 AH / 796-822 AD). unpublished master's thesis. University of Martyr Jumaa Lakhdar. Algeria.

7.3 المراجع الأجنبية

Anton, J. (2010) Atlas historico de la Espana medieval, Ilustraciones: Luis M. Bilbao, Madrid: Editorial Sintesis, S. A.

Bermejo, J. (2001). La primera década del reinado deal-Hakam I (796-806), según el Muqtabis de Ben Hayyan. Anaquel de estudios arabes, Madrid: Universidad Complutense de Madrid, (769-778).

Conde, J. (1900). A History of the Dominion of the Arabs in Spain. trans. Jonathan Foster, I, London: Goerge Bell.

Cuevas, A. (2016). La legitimidad de los reyes asturianos en las crónicas de Alfonso III. Estudios Medievales Hispánicos (5), Madrid: Universidad Autonoma de Madrid, (7-43).

Gebhardt, V. (1864). Historia General de Espana y de Sus Indias. II, Madrid: Libreria Espanola and Barcelona: Libreria del Plus Ultra.

González, G. and Avelino, J. (2013). Oviedo y el territorio astur entre Mahoma y Carlomagno (siglos VII-IX), Actas XXXIX Semana de Estudios Medievales, Estella, De Mahoma a Carlomagno,los primeros tiempos (VII-IX). Pamplona: Gobierno de Navarra, (377-433).

Lacarra, J. (1972). Historica politica del Navarra, desde sus origenes hasta su incorporación a Castilla. I, Pamplona: Editorial Aranzadi.

Lafuente, M. (1887). Historia general de España desde los tiempos más remotos hasta nuestros días. II, Barcelona: Establecimiento Tipográfico de Mellado.

Lane-Poole, S. (1898). The story of the Moors in Spain. New York: J. P. Putnam's Sons, London: T. Fisher Unwin.

Manuel J. and Rodriguez G., (2010): Nace el Reino de Pamplona Sancho I Garcés de Pamplona "El Grande" en el Alto Medievo, Localización. Revista del Centro de Estudios Merindad de Tudela, Nº. 18, (123-139).

Mariana, J. (1794). Historia General de Espana. Madrid: Don Benito Cano.

O'Callaghan, J. (1975). A History of Medieval Spain. Ithaca and London: Cornell University Press.

Puyol, J. (1926). Origenes del Reino de Leon y de sus Instituciones Políticas. Madrid: Imprenta Viuda e Hijos de Jaime Ratés Martín.

Quadrado, J. (1885). Asturias y Leon. Barcelona: Establecimiento Tipográfico-editorial de Daniel Cortezo.

Risco, M. (1789). Espana Sagrada. XXXVII, Madrid; La Oficina de Blas Roman.

Villada, Z. (1918). Cronica de Alfonso III. Madrid: Rivadeneyra Paseo de San Vicente.

Wreglesworth, J. (1995). The Chronicle of Alfonson lll and its Significance for the Historiography of the Asturian kingdom 718-910 AD. Unpublished Ph.D thesis, University of Leeds, Leeds-UK.

The Jihadist Policy of the Andalusian Prince Al-Hakam Al-Rabadi Towards the Spanish Kingdom of Asturias (180-206 AH/796-822 AD)

Amer A. Al-Qobbaj
Department of History, Faculty of Humanities and Education, An-Najah National University, Nablus, Palestine
Corresponding Author: amer.qobbaj@najah.edu

Received:25/04/2024. Revised: 02/07/2024. Accepted:08/07/2024. Published :31/03/2026

DIO: 10.35517/AAUP-2026.V12.1.2

Abstract
This study dealt with the jihadist policy of the Andalusian Umayyad prince Al-Hakam Al-Rabadi (180-206 AH/796-822 AD), towards the Spanish Kingdom of Asturias and its allies. The study relied on the descriptive and analytical historical approach. In its introduction, it focused on the military relations with the Spaniards, prior to the reign of Prince Al-Hakam, that is, during the reign of Prince Hisham Al-Rida (172-180 AH/788-796 AD), then it traced the seven main campaigns conducted by Al-Hakam, from the year in which he assumed power until the last campaign in the year 200 AH/816 AD. The study showed the great interest that the prince paid to defending the northern cities and preventing Spanish expansions. Despite the long period of his reign, the strong campaigns he directed against the Spaniards, and the victories achieved by his armies, Prince Al-Hakam was unable to imitate his father's rich jihadist career in terms of the number of campaigns and their results due to the turbulent internal conditions that befell his reign. In addition, his armies did not invest in their victories by placing military garrisons in the conquered areas to maintain their control as the Andalusian armies were content to practice economic warfare against the Kingdom of Asturias, especially in the area of the country and the castles, by sabotaging crops and property. Therefore, these campaigns were not able to make permanent strategic changes in the northern Andalusian political map, especially if one takes into account the complexities of the internal situation in the northern cities and the rapid changes in them, which ranged between rebellion and loyalty. This, in turn, enabled the Spaniards to maintain their previous borders, while being able to expand partially in the northeastern regions of the country.

Keywords: Al-Andalus, Al-Hakam Al-Rabadi, Umayyad emirate, jihadist policy, Asturias, Alfonso II.